REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ دوريةٌ تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتاب
99/9440

الترقيم الدولي
977-5366-11-9

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصْدرهُا

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

المجلد الحادي والخمسون

القاهرة

٢٠١٧م

هيئة التحرير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريا الشلق
أ.د. أحمد السيد الشربيني
أ.د. أشرف محمد مؤنس
د. محمد فوزي رحيل

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. إسحق عبيد
أ.د. السيد فليفل
أ.د. عاصم الدسوقي
أ.د. عفاف سيد صبرة
أ.د. محمد صابر عرب
أ.د. محمد السيد عبد الغني
أ.د. محمد عيسى الحريري
أ.د. محمود إسماعيل عبد الرازق

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

النَّقْدُ التَّارِيخِي عند الإغْرِيق
نادر فتحي محمد ٧-٤١

مَظَاهِرُ ثَقَافَة المُرْتَدِّين في الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّة
صالح بن أحمد الضويحي ٤٣-٨٢

الإنْجَازَاتُ الحَضَارِيَّةُ والعِلْمِيَّةُ في عَهْدِ عَضُدِ الدَّوْلَة البُوَيْهِي
(٣٣٨-٣٧٢هـ/ ٩٤٩-٩٨٢م)
محمد طه بن صلاح بن صالح بكري ٨٣-١٢٩

قَافِلَةُ حَجِّ عُلَماءِ مِصْرَ في القَرْنَيْنِ الثَّامِن والتَّاسِع للهِجْرَة
أيمن فؤاد سيّد ١٣١-١٤٩

آرَاءٌ جَدِيدَةٌ حَوْلَ الصِّراعِ المُرَابِطِي ـ المُوَحِّدِي من خِلالِ
«الرِّسَالَة المُنَظِّمَة» لابن تُومَرْت
عودة حسان عواد أبو شيخة ١٥١-١٧٧

السُّلْطَةُ والدِّينُ في العَصْرِ المَرِينِي بالمَغْرِبِ الأقْصَى
(٦٦٨-٨٦٩هـ/ ١٢٦٩-١٤٦٤م)
داليا عبد الهادي طلبة ١٧٩-٢٠٤

دَوْرُ الطَّائِف في الأحْدَاثِ السَّياسِيَّة في إقْلِيم الحِجَاز خِلال فَتْرَة الحُكْم
العُثْماني الثَّاني (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م)
عبد الرحمن بن سعد العرابي ٢٠٥-٢٤٨

موقف بريطانيا من الحملة الفرنسية على مصر عام (١٧٩٨-١٨٠١م)
كاترين وجيه ٢٤٩-٢٦٥

الصفحة

طاقَمُ مَكْتَب الأمير مُحَمَّد عَلِي تَـوْفِيق بمُتْحَف قَصْرِ المَنْيَل بالقَاهِرَة
«دِراسَةٌ فَنِّيَّةٌ مُقَارَنَة»
شادية الدسوقي عبد العزيز كشك ـ مي جلال عبد الباقي عبد السلام ٢٦٧ـ٣٠٢
جَرَائِمُ الحَـرْبِ الإسْرائِيلِيَّة وانْتِهاكاتُ حُقُوقِ الإنْسَان
مروة جلال محمد دغيدي ٣٠٣ـ٣٣١
النِّـزَاعُ الأنْجلُو ـ أمْرِيكِي مع بُلْغارْيَا بشَأْنِ تَـنْفِيذِ مُعَاهَدَةِ الصُّلْحِ المُـوَقَّعَة
في فِبْراير سَنَة ١٩٤٧م
شريف محمد أحمد عبد الجَوّاد ٣٣٣ـ٣٦٠

THE USES AND ABUSES OF HISTORY
ISMAIL SERAGELDIN 5-21

المجلة التاريخية المصرية ٥١ (٢٠١٨)، ١٧٩ ـ ٢٠٤

السُّلْطَةُ والدِّينُ في العَصْرِ المَرِينِي بالمَغْرِبِ الأَقْصَى
(٦٦٨-٨٦٩هـ/ ١٢٦٩-١٤٦٤م)

داليا عبد الهادي طلبة

نجح المَرِينِيُّون[١] في تأسيس دولتهم (٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) بالمغرب بالأقصى على أنقاض المُوَّحِدين. تلك الدولة التي لم تستند إلى فكر ديني كسابقتيها المرابطية والموحدية، كما لم تكن تعتمد على نسب ديني مثل دولة الأشراف الأدارسة ولم تدعه مثل بني عبد الواد، ولم تدع الخلافة مثل الدولة الحفصية، واعتمدت على قوتها العسكرية وكان شعارها رعاية مصالح الناس في بلاد المغرب وتحقيق الأمن والأمان لهم بعد أن فشل الموحدون في تحقيقهم في أواخر دولتهم، لذلك تحمل

(١) بنو مرين بفتح الميم وكسر الراء من أقوى بيوتات زناتة تعددت منازلهم قبل دخولهم المغرب الأقصى بين إفريقية والزاب وسجلماسة. وقد ساعدوا الموحدين على تأسيس دولتهم واشتركوا معهم في المعارك التي خاضوها في بلاد المغرب والأندلس، وبعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب (٦٠٩هـ/١٢١٢م) انتقلوا إلى المغرب الأقصى عام ٦١٠هـ/١٢١٣م تحت قيادة عبد الحق بن محيو، ونجحوا في نشر الأمن و الأمان وشرعوا في تقليص نفوذ الموحدين في المغرب ودخلوا معهم في معارك كبيرة حتى قضوا عليهم وأسسوا دولتهم (٦٦٨هـ/١٢٦٩م). ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرين، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، بيروت، الدار البيضاء ـ دار الثقافة ١٩٨٥م، ٢٦٦، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب منصور، الرباط ـ المطبعة الملكية ١٩٩٩م، ٣٦٤-٣٧٥؛ ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيوس بيغرا، الجزائر ـ الشركة الوطنية ١٩٨١م، مجهول: جمع تواريخ مدينة فاس، بالرم ـ مطبعة برنارد ويرزي ١٨٧٨م، ٤٨؛ محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب والأندلس الإسلامي في العصر المريني، الكويت ـ دار القلم ١٩٨٧م، ٧-١٠.

المرينيون عبء الإصلاح وتحقيق الاستقرار، وفي هذا الشأن يروي ابن عذاري أنه بقيام بني مرين «صلحت ببلاد المغرب الأحوال وتهذبت من الفتن والأهوال»[١]، حيث انتقلت الدولة من البداوة إلى الحضارة ونصبت نفسها لإقرار الأمن ونشر العلم[٢]، وحققوا ازدهارًا في شتى المجالات العسكرية والاقتصادية والحضارية؛ فإلى المرينيين ترجع معظم التقاليد المغربية والحضارية[٣].

ومن أجل استمرار الدولة استغلت الدين بشكل آخر حيث قامت باللعب مع تيارين هما الفقهاء والمتصوفة فعملت على ضمهما لصفها واستخدامهما أداة لفرض سياستها لما لهما من تقدير واحترام لدى الناس، ودور فعال في تشكيل الرأي العام في تلك الفترة؛ لذا كانت للدولة المرينية سياستها مع كل تيار.

المرينيون والفقهاء

كان للفقهاء مكانة كبرى ودور مؤثر في حياة المجتمعات الإسلامية؛ فهم حفظة كتاب الله ـ عز وجل ـ والعالمون بأمور الدين، والمنوط بهم أمور الإفتاء ومراقبة تنفيذ الأمور الشرعية في نواحي الحياة المختلفة، إضافة إلى إسهاماتهم في الحياة الفكرية، لذلك كان للفقهاء سلطة قوية على كافة طبقات المجتمع في العالم الإسلامي بشكل عام، وعلى المغرب بشكل خاص. وقد فهم المرينيون تلك

---

(١) البيان المغرب (قسم الموحدين)، ٤٠٦.

(٢) محمد الفاسي: التعريف بالمغرب، ٤٦، دراسات مغربية من وحي البينة، عيون المقالات، الدار البيضاء،، ١٩٩٩، ٧؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ٩؛ انطونيو تورموكا سلفا: بنو نصر في غرناطة وبنو مرين في المغرب، ترجمة إسحاق عبيد (ابن خلدون: البحر المتوسط في القرن الرابع عشر، قيام وسقوط إمبراطوريات، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ٨٠ـ٨٧، ٨٤.

(٣) الفاسي: دراسات مغربية، ١١؛ أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب، الإسكندرية ـ مؤسسة شباب الجامعة ٢٠٠٠م، ٢١٤؛ انطونيو تورموكا سلفا: المرجع السابق، ٨٤.

الحقيقة لذلك عملوا على استيعاب الفقهاء بشتى الطرق والوسائل تارة بالترغيب وتارة بالترهيب ، وأخرى بالعقاب .

فقد عملت الدولة المرينية منذ قيامها على أن يستعيد المذهب المالكي ـ وهو المذهب السائد لدى المغاربة ـ مكانته التي كان عليها قبل الموحدين ، وأبدى سلاطين بني مرين مظاهر الحفاوة والتكريم لفقهائه أحياءً وأمواتًا فعلى سبيل المثال قام السلطان أبو عنان (٧٥٢ـ٧٥٩هـ/ ١٣٥١ـ١٣٥٨م)[١] بتجديد ضريح دارس بن إسماعيل (ت٣٥٧هـ/ ٩٦٧م) ، وهو من أوائل من أدخلوا المذهب المالكي إلى المغرب الأقصى[٢] .

كذلك عمل السلاطين المرينيون على تقديم الفقهاء في مجالسهم[٣] ، ومن الفقهاء الذين كانوا في مجالس السلاطين الفقيه أبو عبد الله الرندي (٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)[٤] ، والفقيه محمد بن عبد الله الندرومي (ت ٧٤٠هـ/١٣٣٩م)[٥] ،

---

[١] أبو عنان المتوكل على الله فارس أخر ملوك بني مرين العظام ، استعاد نفوذ بني مرين في المغرب الأوسط وأسس عديدًا من المباني ، قتله وزيره الحسن بن عمر الفودودي . عنه انظر : ابن الأحمر : أعلام المغرب والأندلس وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمي الزمان تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ٦٩ـ٧٠؛ الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضور ، تونس ـ المكتبة العتيقة ١٩٦٦م ، ٨٢ـ ٩٠.

[٢] الكتاني سلوه الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تحقيق عبدالله الكامل الكتاني وآخرين ، الدار البيضاء ـ دار الثقافة ٢٠٠٤، ٢: ١٩٨.

[٣] ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ٤٠٢، ٤٠٧

[٤] أبو عبد الله الرندي من أهل فاس ، كان حافظًا للمذهب ، قائمًا به إمامًا في العربية لازم السلطان أبي الحسن المريني حتى فتح تلمسان وتوفى في وباء عام (٧٤٠هـ/١٣٣٩م) . ابن مرزوق : المصدر السابق ، ٢٦١، وذكر ابن القاضي أن وفاته كانت عام (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) جذوة الاقتباس ، الرباط ـ دار المنصور للطباعة ١٩٧٣، ١: ٢٢٨.

[٥] محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي أبو عبد الله الفقيه قاضي فاس وقاضي عسكر أبي الحسن المريني . قال عنه ابن خلدون أنه كان مبرزًا في الفقه على مذهب مالك ، تفقه بالأخوين ابني الإمام ، ولما=

والفقيه محمد بن على بن الرزاق الجزولي (ت ٧٥٨هـ/١٣٥٧)[١]، والفقيه محمد بن محمد الفشتالي (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م)[٢]، كما حرص عدد من السلاطين المرينيين على اصطحاب الفقهاء معهم في الحملات والحروب[٣]، كما فعل السلطان أبو الحسن المريني[٤] الذي اصطحب عدد من الفقهاء في حملاته الحربية إلى تِلِمْسَان[٥] منهم محمد الرندي (ت٧٤٦هـ/١٣٤٥م) وحملته إلى

=فتح أبو الحسن تلمسان، ورفع منزلة ابني الإمام واختصهما بالشورى، وكان يستكثر من العلماء ويعمر بهم في مجلسه، طلب منهما أن يختارا له من أصحابهما من ينطقه في فقهاء مجلسه، فأشار عليه بابن عبد النور هذا فأدناه وولاه قضاء العسكر، وتوفى في وباء (٧٤٩/١٣٤٨م). ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا، بيروت ـ منشورات دار الكتاب اللبناني ١٩٧٩م، ٤٦ـ٤٧؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ١: ٣٠١؛ التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، نشره عبد المجيد عبد الله، طرابلس ـ منشورات كلية الدعوة الإسلامية ١٩٨٥، ٤١٩.

(١) محمد بن علي بن الرزاق الجزولي نشأ بفاس وأخذ عن مشيختها، ورحل إلى تونس فلقى القاضين ابن عبد الرفيع وأبا عبد الله النفزاوي وطبقتهما، أخذ عنهم وتفقه عليهم، ورجع إلى المغرب ولازم أكابر المشايخ إلى أن ولاه السلطان أبو الحسن المريني قضاء فاس، وظل به حتى عزله بالفقيه المقري، ثم لما جمع شيوخ العلم لتحقيق بمجسه والإفادة منه استدعاه معهم فلم يزل كذلك حتى وفاته. ابن الأحمر: نثير الجمان، ٣٥٥ـ٣٥٦؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ٦٨؛ التنبكتي: المصدر السابق، ٤١٩.

(٢) محمد بن محمد الفشتالي كان مفرط في الوقار قدمه أبو عنان بحضرته واختصه واشتمل عليه وعرف حقه. ابن القاضي: المصدر السابق، ١: ٢٣٤؛ ابن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرج حواشيه عبد المجيد خيالي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ١ـ٢٣٩.

(٣) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ٤٣٣.

(٤) أبو الحسن علي بن يعقوب المريني له جهود عسكرية كبرى في المغرب الأوسط والأندلس واهتم بالعلوم والآداب وله عديدًا من المنشآت الدينية والعسكرية والعلمية عنه انظر: ـ ابن مرزوق: المصدر السابق، ٩٢، ٥٠٠، ابن الأحمر: نثير الجمان، ٦٧ـ٦٨، المقري: نفح الطبيب، تحقيق مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ٨: ٣٤٨، مجهول: تواريخ فاس، ٥١ـ٥٢.

(٥) قام السلطان أبو الحسن بعدد من الحملات الحربية على تلمسان بالمغرب الأوسط في إطار سياسيته التوسعية بدأت بحملته عام (٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، حتى فتحها عام (٧٣٧هـ/١٣٣٧م). الزركشي: تاريخ الدولتين، ص ٨٩، الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ١٢٢، ١١٣.

إفريقية (٧٤٩هـ/١٣٤٩م) التي تعرض فيها أسطوله للغرق ومات فيها عدد كبير من الفقهاء[١] منهم الفقيه محمد السطي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)[٢]، والفقيه محمد ابن الصباغ الخزرجي[٣]. وكذلك فعل ابنه أبو عنان في حملته على بِجَاية[٤].

وقد عين المرينيون الفقهاء في المناصب الكبرى مثل: الكتابة، والحجابة والخراج، إضافة إلى تقليدهم القضاء والخطط الدينية وتعيينهم في وظائف التدريس، فمن الفقهاء من تولى الكتابة مثل الفقيه محمد بن سعود الخزاعي (ت٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م)[٥] الذي عمل مع السلطان أبي عنان وابنه السعيد، وعمه

---

[١] كان السلطان أبو الحسن المريني في حملة حربية إلى إفريقية لاستعادة نفوذه بها، ثم حدثت تطورات في إفريقية بدأت تقضي على انتصاراته، كما تأزم الوضع في المغرب الأقصى، مما دفعه للعودة في أسطوله الذي يبلغ ستمائة سفينة، وقد تعرض هذا الأسطول لعاصفة شديدة حطمته، وغرق عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين اصطحبهم معه، ونجا السلطان نفسه بأعجوبة. الزركشي: المصدر السابق ٨٩، السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، الدار البيضاء ـ دار الكتاب ١٩٥٤م، ٣: ١٧٠ـ ١٧١؛ الحريري: المرجع السابق، ١٢٢ـ ١٢٣.

[٢] محمد بن علي السطي أخذ عن الزوريلي وغيره، من فقهاء المذهب المالكي البارزين، وكانت له مكانة عند السلطان أبي الحسن المريني. ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ١: ٢٢٨.

[٣] محمد بن محمد بن الصباغ الخزرجي المكناسي الفقيه المحدث، كان مبرزا في المعقول والمنقول، اخذ العلوم عن مشيخة فاس. نفس المصدر، ١: ٣٠١.

[٤] النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق محمد ابن شقرون، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ١٩٩٠م، ٢٥٢؛ بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم مدينة على ساحل البحر المتوسط بين إفريقية والمغرب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت ـ دار صادر ١٩٨٤م، ٢: ٣٣٩.

[٥] محمد بن سعود الخزاعي هو أبو الحسن على لقب بذي الوزارتين محمد بن المسعود الخزاعي التلمساني المولد الفاسي الوفاة من أعلام الفقهاء الفضلاء والأدباء، ولي القضاء في الأندلس ثم ارتحل إلى المغرب الأوسط حيث تولى الكتابة لبني زيان، وانتقل إلى المغرب الأقصى. ابن الأحمر: نثير الجمان، ٢٤٩ـ ٢٥٢، ابن القاضي: المصدر السابق، ٢: ٤٨٩.

السلطان أبي سالم من بعده وتولى الكتابة وديوان العسكر[١] ، والفقيه أحمد بن يحيى الخزرجي (٧٩٢هـ/١٣٩٠م)[٢] ، والفقيه محمد بن رضوان النجاري (ت٨٦٨هـ/١٤٦٤م)[٣] ، ومن الفقهاء من تولى الحجابة مثل محمد بن عبد بن أبي عبد الله مدين(٧١٠هـ/١٣١٠)[٤] ، كما تولى عدد من الفقهاء ولاية الخراج مثل محمد بن عبد الله بن أبي عبد الله مدين[٥] ، كذلك هناك من أُرسل من الفقهاء بجانب عمله في سفارات باسم السلاطين مثل الفقيه إبراهيم التسولي التازي (ت بعد ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)[٦] ، والفقيه محمد بن محمد الفشتالي (ت ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) ، الذي تولى قضاء فاس وأُرسل إلى الأندلس في أكثر من سفارة[٧] ، والفقيه القباب (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)[٨]، الذي تولى القضاء والفتيا ،

---

(١) ابن خلدون : التعريف ٤٤ـ ٤٥.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن أحمد بن عبد المنان الأنصاري الخرزجي ولد بمدينة مكناسة ، وتولى الكتابة لأكثر من سلطان مريني منهم أبي عنان المريني ، والسعيد بالله يحيى أبو بكر ، والمستعين بالله أبو سالم ، وأبو فارس عبد العزيز ، والمستنصر بالله أبو العباس . ابن الأحمر : نثير الجمان ، ٣١٤ـ ٣١٥، ابن خلدون : المصدر السابق ، ٤٦.

(٣) محمد بن يوسف بن رضوان النجاري تولى الكتابة ، وكان من أهل فاس . ابن القاضي : المصدر السابق ، ١: ٢٤٠.

(٤) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن مدين كان والده من المقربين لدى بني مرين ، وعمل بالحجابة ورياسة الكتاب لدى عدد من سلاطين بني مرين حتى وفاته عام (٧١٠هـ/١٣١٠ م) . ابن الأحمر : نثير الجمان ، ٢٥٦ـ ٢٥٧؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ٤٠.

(٥) ابن مرزوق : المسند ٣٧٧.

(٦) إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي ، يكنى أبا سالم ويعرف أبي يحيى ، من أهل تازا ، كان مشاركًا في الفقه ، متبحرًا فيه له تقاييد على المدونة ، . ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، نشره محمد عبد الله عنان ، القاهرة ـ مكتبة الخانجي ١٩٧٥م ، ١: ٣٧٢، ٣٧٣، ابن مخلوف : شجرة النور ، ١: ٣١٦ـ ٣١٧.

(٧) ابن القاضي : المصدر السابق ، ١: ٢٣٤.

(٨) أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن المعروف بالقباب ، اشتهر بالصلاح والزهد ، وهو=

وكلف بسفارة إلى غرناطة من قبل السلطان أبي سالم المريني .

وأجزل السلاطين المرينيون للفقهاء العطايا والهدايا ، فعلى سبيل المثال يذكر ابن الأحمر أن الفقيه أبا عبد الله بن أبي مدين كانت «عطاياه من خمسين دينارًا ذهبًا ، إلى مائة مثلها ، إلى أكثر من ذلك»[١] .

كذلك اتجهت الدولة المرينية إلى إنشاء المدارس في خطوة منها لفرض الرقابة على التعليم وتسييسه ، فهي من جانب تراقب المواد التي تدرس وتعين الأساتذة وفق أهوائها ، ومن جانب أخر تضمن ولاء الخريجين وتعينهم في الوظائف المختلفة في الدولة مثل : القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، والإفتاء في عاصمة الدولة وأقاليمها وبذلك تضمن الولاء التام لها وعدم الخروج عليها[٢] . فمن الجدير بالذكر أن القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي شهد أوسع عملية لبناء مدراس الدولة[٣] ؛ ففي فاس على سبيل المثال أنشئت المدرسة البيضاء ومدرسة الصهريج بعدوة الأندلسيين عام (٧٢٠هـ/١٣٢٠م)[٤] ، ومدرسة العطارين عام (٧٢٣هـ/

=من أبرز علماء عصره ، وله فتاوي مشهورة نقلها عنه البرزلي والونشريسي . ابن قنفذ : أنس الفقير وعز الحقير ، تحقيق محمد الفاسي ، وأدولف فور ، الرباط ـ المركز الجامعي للبحث العلمي ١٩٦٥م ، ٣٧٢؛ الحضرمي السلسل العذب والمنهل الأحلي ، تحقيق محمد الفاسي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ١٠، مايو ١٩٦٤م ، ٨٥، التنبكتي : الابتهاج ، ١٠٢ـ١٠٣؛ ابن مخلوف : شجرة النور ، ١: ٣٣٨ـ ٣٣٩.

[١] ابن الأحمر : نثير الجمان ، ٢٥٧.

[٢] محمد شقير ، تطور الدولة في المغرب (إشكالية التكوين والتمركز والهيمنة في القرن ١٣ ق م إلى ٢٠م) ، الدار البيضاء ـ إفريقيا الشرق ٢٠٠٢م ، ١٨٢ـ١٨٣؛ TERRASSE, *Histore du Maroc,* Casablanca, 1952, p.53.

[٣] إبراهيم حركات : مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم القرن ٩/ ١٥، الدار البيضاء ـ دار الرشاد الحديثة ٢٠٠٠م ، ١: ٢٩.

[٤] السلاوي : الاستقصا ، ٣: ١١١، حركات : المرجع السابق ، ١: ٢٩، والذي بناهما السلطان أبو سعيد . ابن مرزوق : المسند ، ٤٠٥.

١٣٢٣م)[١] ، والمدرسة المصباحية[٢] والمدرسة البوعنانية[٣] . كما أنشئت المدارس في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى مثل تَازَا[٤] ومَكْنَاس[٥] وأَسَفِى[٦] ومراكش التي تميزت مدرستها بحسن والوضع وإتقان الصنعة[٧] .

ومن جانب أخر اتخذت الدولة المرينية إجراءات عقابية ضد من يخرج من الفقهاء على سياستها أو عن هوى سلاطينها ، تنوعت بين العزل والسجن ، والمصادرة والنفي والقتل .

فلقد كانت علاقة الدولة بالفقهاء متأرجحة وفق هواها وحسب مصالح السلطان وهذا ما لخصه ابن الخطيب عندما تحدث عن محنة الفقيه إبراهيم التسولي

---

[١] بناها السلطان أبو سعيد بإزاء جامع القرويين بفاس . السلاوي : الاستقصا ، ٣: ١١٢.

[٢] ابن مرزوق : المصدر السابق ، ٤٠٦، وهي التي بناها أبو الحسن المريني ، وتعرف بالمصباحية ، نسبة لأبي الحسن مصباح أول من درس بها .(نفس المصدر والصفحة) .

[٣] تلك المدرسة التي بناها السلطان أبو عنان المريني عام (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) وكانت تعد قمة الفن المريني ووصفت بالعجيبة ، عنها انظر : ابن بطوطة : تحفة النظار ابن بطوطة : تحفة النظار في عجائب الأمصار ، نشره طلال حرب ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ٦٨٣؛ الحريري ، تاريخ المغرب الإسلامي ، ٣٢٥.

[٤] تَازَا مدينة قديمة أسسها الأفارقة تبعد عن فاس خمسين ميلًا وعن البحر المتوسط سبعة أميال ، ويعتبرها الحميري الحد الفاصل بين المغربين الأوسط والأقصى . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشره إحسان عباس ، بيروت ـ مكتبة لبنان ، ١٢٨.

[٥] مِكْنَاسَة أو مَكْنَاس بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ونون وبعد الألف سين مهملة مدينة في المغرب أسستها قبيلة مكناسة تقع في الطريق بين سلا وفاس وتبعد عن فاس أربعين ميلًا وتكثر بها الثمار وأكثرها الزيتون لذلك يطلق عليها مكناسة الزيتون . ياقوت : معجم البلدان ، ٥: ١٨٠؛ الحميري : المصدر السابق ، ٥٤٤.

[٦] بفتحين وكسر الفاء بلدة من بلاد المغرب الأقصى تطل على المحيط الأطلنطي . ياقوت : المصدر السابق ، ١: ١٨٠.

[٧] ابن مرزوق : المصدر السابق ، ٤٠٦؛ ابن بطوطة : المصدر السابق ، ٦٨٣؛ الحريري : المرجع السابق ، ٣٢٤ـ ٣٢٥.

التازي ، حيث ذكر أنه «امتحن بصحبة السلطان ، فصار يستعمله في الرسايل ، فمر في ذلك حظ كبير من عمره ضايعًا ، لا في راحة دينا ، ولا في نصيب آخرة ..... هذه سنة الله فيمن خدم الملوك ، ملتفتًا إلى ما يعطونه لا إلى ما يأخذونه من عمره وراحته»[١] ، ومن ذلك النوع من الفقهاء الفقيه ابن مرزوق الخطيب (٧٨١هـ/ ١٣٧٩م)[٢] الذي كان قريبًا من السلطان أبي الحسن ثم ابنه السلطان أبي عنان الذي جعله في مجلسه يقرأ بين يديه ، واستعمله في بعض المهام والسفارات ، ثم سخط عليه في أعقاب ثورة أهل قُسَنطِينِية[٣] ، وأمر بسجنه ومصادرة أمواله ، وأمر بقتله ثم عفا عنه وأطلقه[٤] ، وفي عهد السلطان أبي سالم قربه منه «وجعل زمام الأمور بيده»[٥] ، ثم نقم عليه وسجنه ، وأطلقه فرحل إلى المغرب الأوسط[٦] .

كما كان هناك من عُزل من الفقهاء من منصبه لاتخاذه موقفًا يختلف عن موقف الدولة ، فعلى سبيل المثال عزل السلطان أبو الحسن قاضي طنجة محمد بن المليق لاتخاذه موقفًا من الإمام الغزالي والمتصوفة مخالفًا لموقف الدولة التي كانت تميل إلى المتصوفة ، وعندما غير هذا القاضي موقفه من الإمام الغزالي والمتصوفة أعاده مرة أخرى إلى منصبه[٧] .

---

(١) ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار ، ١: ٣٧٢.

(٢) محمد بن أحمد عبد الله بن مرزوق العجيسي التلمساني ينتمي لأسرة علمية ، كان فقيهًا ومحدثًا ومن أشهر علماء زمانه وله عديد من المؤلفات . ابن الخطيب : الإحاطة ، ٣: ١٠٣؛ المقري : نفح الطيب ، ٧: ٢٢٢، ابن مخلوف : شجرة النور ، ١: ٣٦٦-٣٦٧.

(٣) قُسَنطِينِية بضم أوله ، وفتح ثانيه ثم نون ، وكسر الطاء ، وياء مثناة ، وهي قلعة كبيرة جدًا حصينة من حدود إفريقية . ياقوت : معجم البلدان ، ٤: ٣٤٩.

(٤) ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، ١: ٢٢٦؛ المقري : المصدر السابق ٧: ٣٨٢.

(٥) ابن خلدون : التعريف ، ٥٥.

(٦) نفس المصدر ، ٥٠- ٥٦.

(٧) ابن مرزوق : المسند ، ٣٠٧-٣٠٨.

كما عزل الفقيه المقري (الجد)[١] من القضاء بعد أن كان مقربًا من السلطان أبي عنان، ثم أرسله في سفارة إلى الأندلس فامتنع عن الرجوع، حتى تشفع له سلطان بني الأحمر، فعاد إلى فاس عاطلًا من الجراية والولاية على حد تعبير ابن خلدون، ثم زاد الأمر سوءًا حينما اقتيد إلى مجلس القضاء بشكل لا يليق حتى ينفذ فيه حكم القاضي، ثم عفا عنه السلطان بعد ذلك وولاه قضاء العسكر[٢]، ويبدو أن سبب محنة القاضي المقري أنه فعل من الأمور ما اعتبرها السلطان خروجًا عن الطاعة[٣].

كما قامت الدولة المرينية بنفي من خالفها من الفقهاء في بعض الأحيان مثلما فعل السلطان يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ/ ١٢٥٨-١٢٨٦م) عندما نفي عددًا من الفقهاء عن مدينة فاس بعد أن علم أن الطلبة يريدون القيام عليه[٤]. ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى قتل من عارض الدولة من الفقهاء، فقد أمر السلطان أبو الربيع سليمان أبي عامر (٧٠٨-٧١٠هـ/ ١٣٠٨-١٣١٠م) بقتل حاجبه الفقيه عبد الله بن أبي مدين لتهمة ثبت براءته منها فيما بعد[٥]، كما قتل

---

[١] هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر التلمساني (المتوفى ٧٥٩هـ/١٣٥٧م) كان من أكابر العلماء عصره، فكان محققًا في التفسير واللغة والفقه والتاريخ والحديث كما كان شاعرًا، وله عديد من المؤلفات، أخذ العلم بتلمسان ثم انتقل إلى فاس واتصل بالسلطان أبي عنان، ولم يكن تأخذه في الحق لومة لائم، وهو الجد الأكبر للمقري صاحب نفح الطيب. ابن الخطيب: الإحاطة، ٢: ١٩١-٢٠٠؛ ابن خلدون: التعريف، ٥٩-٦، ١٥٤-١٦٤؛ التنبكتي: الابتهاج، ٤٢٠-٤٢٧؛ المقري: المصدر السابق، ٧: ١٩٥-٢٠٨.

[٢] ابن خلدون: المصدر السابق، ٦٣-٦٤؛ المقري: المصدر السابق، ٧: ٢٠٠-٢٠٦.

[٣] محمد فتحة: النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب، منشورات بكلية الآداب والعلوم، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، ١٩٩٩، ١٣٩.

[٤] البادسي: المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق سعيد أحمد إعراب، الرباط - المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٨٢م، ١١١، الكتاني: السلوة، ٣: ١٧٨.

[٥] ابن القاضي: المصدر السابق، ٢: ٤٣٨.

أشياع السلطان أبي الحسن الفقيه محمد السلاوي لأمور يعتبها عليه السلطان[١] . وقُتل الفقيه محمد أبو عميرة (٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م) ضربًا السياط بناء على أمر السلطان أحمد بن سالم (٧٨٩-٧٩٦هـ/ ١٣٨٧-١٣٩٤م)[٢] .

ويبدو أن الدولة المرينية قد نجحت في تلك السياسية إلى حد بعيد في فترة قوتها ، حيث لم يكن للمعارضة تيار كبير بين الفقهاء ، فاختاروا في غالبيتهم مذهبًا توافقيًا يجمع بين الاندماج في توجهات الدولة ، والعمل من مواقعهم على مراقبة أعمالها ، ومحاولة تصحيح ما اعوج منها . بينما ظل جزء من هؤلاء الفقهاء يمثل تيار المعارضة ، وظل يقاوم محاولات الدولة لإخضاع الفقهاء ، وكانوا لا يخافون في الحق لومة لائم .

ويظهر النوع الأول من الفقهاء في موقفهم من بعض القضايا مثل الضرائب حيث عرض الونشريسي لأرائهم حولها ، فيذكر أنهم اتفقوا على أن هذه الضرائب غير مقررة في الشرع ، وهي بالرغم من ثقلها وعجز التجار عن دفعها مرة واحدة إلا أنهم حاولوا إيجاد المبرر لها حيث ذكروا أن صاحب المخزن (الدولة) بفرضه للضرائب كأنه يقول بلسان حاله إنك أيها المشتري قد اشتريت سلعة تربح فيها ، وأنا أحميك بجيشي وسيفي من الأيدي العوادي ؛ فأعطني نصيبًا أعطنى نصيبا من ذلك الربح ، أقيم به سيوفًا تحميك»[٣] ، كما فرقوا بين الضرائب المفروضة على المشتري للتجارة وبين المشتري لغير ذلك ، الذي كان في كثير من الأحيان تخفف عنه[٤] .

---

[١] ابن خلدون : المصدر السابق ، ٦٢، فتحة النوازل ، ١٣٩.

[٢] ابن القاضي : المصدر السابق ، ١: ٢٣٧.

[٣] الونشريسي : المعيار المعرب الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، خرجه محمد حجي ، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ١٩٨٥، ٥: ٣٢٥-٣٢٦.

[٤] نفس المصدر ، والجزء ، ٣٢٦.

وهناك عديد من الأمثلة التي توضح نجاح الدولة في استخدام الفقهاء لخدمة مصالحها وأحيانًا إجبارهم على إصدار الفتاوى التي تحقق أهدافها ومنها :

ـ استصدار السلطان أبو عنان فتوى من بعض الفقهاء بقتل السلطان أبي سعيد سلطان بني عبد الواد بعد أن قبض عليه باعتباره من أهل الحرابة[١] .

ـ استصدار السلطان أبو العباس أحمد المستنصر (٧٧٦ـ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤ـ٣٧٤م) فتوى من عدد من الفقهاء بقتل لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) بسبب بعض أقواله وكتاباته التي اعتبرت خروجًا عن العقيدة ومروقًا عن الدين ، ولم يكن ذلك في الحقيقة إلا لسبب سياسيي بحت ، وهو أن التخلص من ابن الخطيب كان جزءًا من المصالحة بين السلطان المريني والسلطان محمد الخامس سلطان بني الأحمر في غرناطة[٢] .

كما استغلت الدولة موقف بعض الفقهاء من فئات معينة لتحقيق أغراضها مثل استخدامها لموقف الفقيه المقري الجد من مزاور[٣] الشرفاء (نقيب الأشراف) عندما

---

(١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، القاهرة ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٧م ، ٧: ٢٨٨؛ السلاوي : الاستقصا ، ٣: ١٨٢ـ ١٨٣. وكان السلطان أبو عنان قد قام بمهاجمة بني عبد الواد عام (٧٥٣هـ/١٣٥٢م) لاسترجاع ما استولوا عليه من أملاك الدولة المرينية ، وانتصر عليهم وقبض على سلطانهم أبي سعيد . السلاوي : الاستقصا ، ٣: ١٨٢ـ ١٨٣.

(٢) ابن خلدون : العبر ، ٧: ٣٤٠؛ المقري : المصدر السابق ، ٧: ١٠٧.

(٣) مزاور كلمة تعني في العرف المغربي الابن البكر أو رئيس فرقة ثم تطورت واستعلمت بمعنى الحاجب ، ورئيس الجند ونقيب الأشراف (عبد الكبير الكتاني) : بيوتات فاس ، زهر الأس في بيوتات أصول فاس ويليه تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب بيوتات أهل فاس ، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني ، الدار البيضاء ـ مطبعة النجاح الجديدة ٢٠٠٢، ٢: ٩٠ هامش ١، للمحقق علي أحمد : من الاصطلاحات التاريخية والحضارية الأندلسية والمغربية في العصور الوسطى ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٦٣، ٦٤، ١٩٩٨م ، ١٤١ـ ١٨١، ١٦٩.

اعتبر نسبه مظنون فيه ولو صح نسبه لأجلسه مكان السلطان، ويبدو أن هذا الكلام جاء موافقًا لهوى السلطان أبي عنان ومن بعده من السلاطين الذين بدأوا في اتخاذ إجراءات من شأنها أضعاف الأشراف ومنها المصادرات التي تعرض لها البعض وأحيانًا الحبس مستغلين الفقهاء في إصدار عدد من الفتاوى التي تتعلق بصحة نسب عدد من الأشراف، وإخراج عديد منهم من دائرة الشرف حتى يتخلصوا من معارضته لهم[١].

ومن النوع الثاني: وقف عدد من الفقهاء للسلاطين المرينين في كثير من الأمور، منها موقف الفقيه عبد العزيز القوري (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)[٢] من الضرائب التي فرضها السلطان أبي الحسن المريني عندما طلب منه الخروج مع عامل الزكاة فقال له: «أما تستحي من الله تعالى؟ تأخذ لقبًا من ألقاب الشريعة، وتضعها على مغرم من المغارم!» مما أغضب السلطان وضربه بالسكين التي كان يحبسها في يده، على عادته وهي في غمدها، واضطر الوزير لإخراج الفقيه من المجلس اتقاء لغضب السلطان[٣]، كما اصدر بعض الفقهاء عدد من الفتاوى ضد السلاطين منها على سبيل المثال: اعتبر بعض الفقهاء السلاطين مدينين لبيت مال المسلمين لأنهم استولوا على أموال المسلمين وتصرفوا فيها وفقًا لأهوائهم وذلك في «أبنية الدور العالية والمراكب النفيسة والأطعمة الطيبة، وإعطاء الأصدقاء من الأموال وغير ذلك من التصرفات المنهي عنها شرعًا»[٤]، كما أفتى أبو راشد

---

(١) ابن خلدون: التعريف، ، ٦٦. وعن هذه القضايا انظر الونشريسي: المعيار، ٢: ٤٨٥.

(٢) أبو فارس عبد العزيز بن حمد القوري الفاسي، الفقيه العلامة أخذ عن أبي الحسن الصغير وأبي عمران العبدوسي وله تقييد على المدونة. ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ٢: ٤٥١؛ ابن مخلوف: شجرة النور، ١: ٣١٨.

(٣) ابن قنفذ: أنس الفقير، ٢٤؛ التنبكتي: الابتهاج، ٢٧٠.

(٤) الونشريسي: المعيار، ٢٧: ٤٧٢.

الوليدي أحد فقهاء العصر في كتابه الحلال والحرام «أن أموال السلاطين في عصره كلها أو أكثرها حرام»[١] . وعلى هذا أيضا أفتى أبو الربيع سليمان الأنفاسي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)[٢] بأن أموال السلاطين ليست لهم، بل ملكًا لبيت مال المسلمين[٣] ، كما أن هناك عديدًا من الفتاوى التي أبطلت ما حبسه السلاطين من أوقاف للسبب السالف الذكر .

ويبدو أن تيار المعارضة من قبل الفقهاء ظل يعلو خاصة في العصر المريني الثاني عندما بدأت الدولة في الضعف حتى انتهى الأمر بسقوط الدولة بإصدار الفقيه القَوْري[٤] مفتي فاس فتوى بجواز الخروج على السلطان عبد الحق أخر سلاطين بني مرين تحت ضغط شعبي على خلفية ما حدث من وزيره اليهودي شاويل الذي استدعى امرأة شريفة من أهل فاس في قضية ، وأغلظ عليها القول ثم أمر بضربها بالسياط ، وكلما استغاثت برسول الله ﷺ زاد في ضربها[٥] . وعندما علم الناس بهذه الواقعة بادروا إلى خطيب جامع القرويين، الذي خرج إلى الشوارع صائحًا «من لا يقم لله فلا مروءة ولا دين» ثم أعقبه بقوله الجهاد

---

(١) راشد الوليدي : الحلال والحرام ، تحقيق عبد الرحمن العمراني الإدريسي ، الرباط ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ١٩٩٠م ، ٣٠٦.

(٢) أبو الربيع سليمان بن عمر الأنفاسي كان من أكابر العلماء والفقهاء توفى عام (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) وهو ابن أبي الحجاج يوسف بن عمر الذي سيأتي ذكره . ابن مخلوف : المصدر السابق ، ١: ٣٣٦.

(٣) الونشريسي : المصدر السابق ، ٧: ٣٠٥ـ ٣١٠.

(٤) وهو محمد بن قاسم القوري (المتوفى ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧م) كان مفتي فاس ، وبحر في استحضار النوازل وعده الونشريسي من شيوخه عنه : التنبكتي : المصدر السابق ، ٥٤٨، ٥٤٩.

(٥) عبد الباسط بن خليل : الروض الباسم : الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم ، نشره برنشيفك *Deux Récits de Voyage Inédits en Afrique du Nord ou XV eLavoes Editurs,* Paris 1936, p.52-53؛ عبد الكبير الكتاني : بيوتات فاس ، ٢: ١٨١؛ السلاوي : الاستقصا ، ٤: ٩٩؛ الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي ، ١٨٦.

الجهاد»[١]، حتى اجتمع الناس واتجهوا إلى بيت محمد بن عمران الجوطي[٢] مزوار الشرفاء وطلبوا من القَوْري أن يفتهم فامتنع واعتذر حتى ضغطوا عليه قائلين «نريد منك أن تفتينا وإلا أرحنا الدنيا منك لأنك عالم لم تعمل بعلمك إلى غير ذلك من الكلمات فلم يسعه إلا كتابة خطة بجواز قتل اليهود ثم بجواز القيام عليهم بل وعلى السلطان»[٣]؛ مما جعل الناس يتجهون إلى حارة اليهود ويقتلون من فيها، ثم انتظروا قدوم السلطان عبد الحق بن أبي سعيد (٨٢٣-٨٦٩هـ/ ١٤٢٠-١٤٦٥م) الذي كان خارج فاس وأخذوه بالحيلة ثم ذبحوه عام (٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م)، وبايعوا الشريف الجوطي لتنتهي بذلك الدولة المرينية[٤].

المرينيون والمتصوفة

برز التصوف بوصفه تيارًا دينيًا واجتماعيًا في المغرب منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وظل يقوي من خلال الأربطة والزوايا المنتشرة في بلاد المغرب الأقصى. وقد تمتع المتصوفة بمكانة كبرى داخل المجتمع المغربي، حيث أقبل عليهم الناس واعتقدوا في كراماتهم، لما رأوه من المتصوفة من ورع وتقوى، ولما قدموه من معونة للأهالي سواء لرفع ظلم الحكام، وحماية مظلومين،

---

(١) عبد الباسط بن خليل: المصدر السابق، ٥٢.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن علي الجوطي ينتسب إلى الأشراف العمرانيين بفاس كان ذا جاه، وبعد عزله(٨٧٥هـ/١٤٠م) انتقل بأسرته إلى تونس. ابن القاضي: المصدر السابق، ١: ٢١١؛ عبد الكبير الكتاني: بيوتات فاس، ٢: ١٨٢، والجوطي نسبة إلى جوطة وهي قرية على نهر سبو في العدوة الجنوبية.

(٣) عبد الباسط بن خليل: المصدر السابق، ٥٣.

(٤) نفس المصدر ٥٣-٥٦، ؛ السلاوي: الاستقصا، ٤: ٩٩-١٠٠؛ عبد الكبير الكتاني: المرجع السابق، ٢: ١٨٢؛ الكتاني: السلوة، ٢: ٩٠؛ الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي، ١٨٦-١٨٧؛ ARENAL, *the Revolution of Fas Fas in 869/1465 and The Death of the Sultan Abd Al Haqq Al-Marini,* London, Vol. XII, Part1, 1978, p.42, 43-66.

أو من الرعاية الاجتماعية لأبناء الطبقة الدنيا وإيواء الفقراء وأبناء السبيل، ومحاولاتهم حل النزاعات الناشئة بين القبائل[١] وما قدموه لمواجهة ما عانوه من أزمات وكوارث، وقد أدركت الدولة المرينية تلك المكانة، لذا اعتنت الدولة المرينية منذ قيامها بالمتصوفة وأبدت الاحترام والتقدير لأقطاب التصوف[٢]، كما حرص بعض سلاطينها على الظهور بمظهر الصلاح والزهد، ونسبوا لجدهم عبد الحق مؤسس الدولة الكرامات[٣]، كما عملت الدولة على استمالة الحركة الصوفية واحتوائها والتقرب إلى المتصوفة، فحرص السلاطين على زيارة أضرحة المتصوفة مثلما فعل السلطان أبو سعيد عثمان الذي حرص على زيارة قبر الصوفي أبي يعقوب الأشقر[٤]، والسلطان أبو عنان الذي حرص على زيارة قبر الولي أبي زكرياء الزواوي[٥]، كما تقربوا للمتصوفة وطلبوا مقابلتهم في كثير من الأحيان[٦]، وعملوا على إشراكهم فيما تقبل عليه الدولة من أعمال فعلى سبيل المثال اصطحب السلطان أبو سعيد عثمان (٧١٠ ـ٧٣٢هـ/ ١٣١٠ـ١٣٣١م) المتصوفة معه في توزيعه الصدقات وصلاة الاستسقاء أثناء القحط الذي أصاب البلاد (٧٠١هـ/١٣٠٩م)[٧]، كما أمر السلطان أبو يعقوب

---

(١) عبد الطيف الشاذلي : التصوف والمجتمع نماذج من القرن العاشر الهجري، منشورات جامعة الحسن الثاني، سلا، ١٩٨٩م، ٢٧٠.

(٢) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ٥٢٧، ٣٨٩؛ الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي، العبادي : دراسات في تاريخ المغرب، ٢١٤، ٣٥٦.

(٣) ابن أبي زرع : المصدر السابق، ٣٧٣.

(٤) نفس المصدر، ٥٢٧.

(٥) النميري : فيض العباب، ٢٦٧.

(٦) ابن مرزوق : المسند، ١٥٦ـ١٥٨؛ ابن قنفذ : انس الفقير، ٧٤.

(٧) ابن أبي زرع : المصدر السابق، ٥٢٦؛ السلاوي : الاستقصا، ٣: ١٧٨.

يوسف (٦٨٥-٧٠٦هـ/ ١٢٨٦-١٣٠٦م) بمشاركة المتصوفة في ركب الحج المغربي[١].

وعمل السلطان أبو عنان على التقرب للمتصوفة واستقبالهم في مجالسه ومنهم الصوفي أبو عبد الله اليجري[٢]، وأبو عبد الله محمد الحلفاوي (ت٧٥٨هـ)[٣] الذي كان يقدره السلطان أبي عنان «ويعنيه على الأخذ على أيدي المعتدين المرتكبين ما نهى عنه الدين»[٤]، كما عظم السلطان عبد العزيز المريني الشيخ عبد العزيز الصنهاجي، وكان يزور، ولا يرد له أمر[٥].

وتظهر مظاهر اهتمام الدولة المرينية بالمتصوفة في إنشائها للزوايا، ومنها الزاويتين اللتين أنشأهما أبو الحسن المريني بمكناس[٦]، كذلك أقام أبو عنان المريني عددًا من الزوايا[٧] أشهرها زاوية النساك بسَلا[٨]، والزاوية المتوكلية[٩] بفاس الجديدة، كما أجرى الجرايات على الزوايا والمقيمين بها سواء من الصوفية أو العاملين بها[١٠]. وأنشأ السلطان أبو سالم المريني (٧٦٠-٧٦٢هـ/ ١٣٥٨-١٣٦٠م)

---

(١) فتحة: النوازل، ١٨٠.

(٢) النميري: المصدر السابق، ٢٥٤-٢٥٥.

(٣) أبو عبد الله محمد بن موسى الحلفاوي من مدينة أشبيلية، نزل فاس، كان مشهورًا بصلاحه، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، كثير الصدقات. الحضرمي: السلسل العذب، ٥٥.

(٤) نفس المصدر، ٥٥.

(٥) ابن قنفذ: المصدر السابق، ٨٤.

(٦) فتحة: المرجع السابق، ١٨٠.

(٧) ابن بطوطة: تحفة لنظار، ٦٧١، السلاوي: المصدر السابق ٣: ٢٠٦.

(٨) النميري: المصدر السابق، ٢٠٦؛ سلا مدينة بالمغرب الأقصى على المحيط الأطلنطي، وتقع جنوب غرب مدينة مراكش. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣: ٢٣١.

(٩) أنشئت هذه الزاوية على وادي حمص بفاس الجديدة، وكانت من أشهر الزوايا، ووصفت بأنها أعجوبة المشرق والمغرب، عنها. النميري: المصدر السابق، ٢٠٦.

(١٠) نفس المصدر، ٢١٣؛ الحضرمي: المصدر السابق، ٤٠.

زاوية القراء شرقي جامع القرويين وأجرى عليها الجرايات[١] . ووفرت الدولة احتياجات الزوايا ومرتبات القائمين عليها[٢] ، وحرص السلاطين المرينيون من خلال بنائهم الزوايا على أمرين : الأول احتواء المتصوفة وإخضاع الزوايا للدولة ، وذلك منذ عهد أبي عنان المريني ؛ الذي عَيّن مقدمًا للزاوية[٣] ، وكان هذا الأمر مستحدثًا في المغرب ولم يحدث من قبل[٤] ، والثاني اكتساب مزيد من الشعبية بين الناس[٥] ، كما أظهرت الدولة الاهتمام بأحوال المتصوفة وبذلت لهم العطاء وأجرت الجرايات عليهم[٦] . في محاولة منها للتوجيه التصوف لخدمة سياستها .

ومع ذلك لم تنجح هذه السياسية في كثير من الأحيان ، فنجد من المتصوفة من كان يضع شروطًا مقابل السماح للسلطان بمقابلته[٧] ، ومنهم من قابل السلاطين بالصد والامتناع ، فقد رفض ابن عاشر (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)[٨] مقابلة السلطان أبي عنان رغم محاولات الأخير المستمرة للقائه[٩] ، وكذلك فعل أبو الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسي (ت٧٦١هـ/ ١٣٥٩)[١٠] مع السلطان أبي فارس

---

(١) ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، ١: ٧٤.

(٢) النميري : المصدر السابق ، ٢١٣.

(٣) نفس المصدر ، ٢١٥.

(٤) فتحة : المرجع السابق ، ١٨٣.

(٥) عبد الطيف الشاذلي : المرجع السابق ، ١٧٤.

(٦) الحضرمي : المصدر السابق ، ٣٩.

(٧) الحريري : المرجع السابق ، ٣٥٦.

(٨) أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن عاشر السلوي من أعلام التصوف في عصره ، أصله من شمينية ، ثم انتقل إلى الجزيرة الخضراء ، ثم حج وعاد إلى المغرب فأقام مدة بفاس ، ثم رحل إلى مكناسة ، ثم انتقل إلى سلا . الحضرمي : السلسل العذب ، ٣٩ـ ٤٥.

(٩) ابن قنفذ : أنس الفقير ، ٩.

(١٠) أبو الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسي كان صالحًا عالمًا محققًا عابدًا ، إمام جامع القرويين بفاس ،=

عبد العزيز (٧٦٧-٧٧٤هـ/ ١٣٦٤-١٣٧٢م) عندما رفض مقابلته رغم إلحاح السلطان وإرساله في طلبه أكثر من مرة، وصار ابنه أبوالربيع على نهج والده في رفضه لمقابلة السلطان عبد العزيز[١]. كما واجه بعض السلاطين النقد من المتصوفة، فعندما لقي السلطان أبو يعقوب (٦٥٦-٦٨٥هـ/ ١٢٥٨-١٢٨٦م) الشيخ إسحاق ابن مطهر الورياغلي (ت ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)[٢] في جامع القرويين؛ وطلب منه النصح وسأله عن ثلاثة مسائل فأجابه بأنه «لا فائدة لك في السؤال فإنك لا تعمل بالجواب»[٣]، ولقد استمر الورياغلي في نقده للسلطان في أكثر من مناسبة حتى ضاق به وأمر بطرده من فاس[٤].

ومن الجدير بالذكر أن المتصوفة في العصر المريني لم يقوموا بثورات ضد الدولة واكتفوا بالابتعاد عنها في نوع من الرفض للأوضاع السياسية. وهم في ذلك انقسموا إلى قسمين: الأول انقطع للعبادة وترك الدنيا[٥]. والثاني شارك في المجتمع المغربي ومنهم من تولى الخطط الدينية مثل أبي الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسي (ت ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) الذي تولى إمامة جامع القرويين[٦]، والقَّباب (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، الذي تولى القضاء والفتيا، وابن عباد الرندي (ت ٧٩٢هـ/

=وله أوارد ومجالس لقراءة العلم والتصوف، ثم ترك الإمامة وانقطع للعلم. التنبكتي: الابتهاج، ٦٢٨؛ ابن مخلوف: شجرة النور، ١: ٣٣٥.

(١) ابن قنفذ: المصدر السابق، ٧٥.

(٢) أبو إبراهيم اسحاق بن يحيى بن مطهر الورياغلي ويعرف بالأعرج كان إماما بجامع الشطة بفاس، وكان من كان وليًا صالحا كما كان فقيهًا. البادسي: المقصد، ١١٠؛ الكتاني: السلوة: ٣: ١٧٧-١٨٧.

(٣) البادسي: المصدر السابق، ١١١.

(٤) الكتاني: المرجع السابق، ٣: ١٧٨.

(٥) حركات: المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء ـ دار الرشاد الحديثة ١٩٨٤م، ٢: ١٨٧.

(٦) التنبكتي: المصدر السابق، ٦٢٧.

١٣٩٠م)[١] الذي تولى الخطابة بجامع القرويين[٢] .

وقد اهتم المتصوفة بأمور الناس وتدخلوا لحل مشاكلهم لدى السلطان مثلما فعل الشيخ أبوطاهر بن العلام الذي تدخل لدى الوزير الوطاسي لرفع ظلم وقع من ابنه يحيى على بعض الناس ، كما لجأ إليه بعض شيوخ الريف لرفع الظلم الذي وقع على بعض الضعفاء من أهلهم[٣] ، كذلك تدخل أبو الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسي والقباب لدى وزير فاس الذي أراد فرض ضرائب على رباع فاس وديارها[٤] . وبعث ابن عباد الرندي بثلاثة رسائل إلى السلطان عبد العزيز بن أبي الحسن في الرسالتين الأولى والثانية ينصح ابن عباد السلطان ، ويستعرض فيها ما أصاب الناس من مظالم وتعسف من جباة الضرائب في التعرض للمسافرين وفرض ضرائب غير شرعية على التجار ، وطالبه برفع هذه الضرائب والمظالم عن الناس[٥] . والرسالة الثالثة تتعلق بجامع سلا ، وما تعرض له من إهمال بسبب عدم انضباط أحد الخطباء ، وطلب من السلطان أن يولي أمور الصلاة في هذا المسجد لمن يستحقها من أهل الفقه والصلاح[٦] . كما أرسل الرندي رسالة إلى أحد وزراء

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن الشيخ إبراهيم الرندي النفزي المعروف بابن عباد الرندي ، أصله من رندة بالأندلس ، وهو من ذوي البيوتات الأصيلة ، ثم رحل إلى المشرق ، ولقى العلماء ، كان شيخ العلماء والزهاد في عصره أخذ عن والده ، وعن أبي عمران الفاسي ، وله عديد من المؤلفات في الفقه والتصوف منها شرح الحكم العطائية ورسائله . ابن الخطيب : الإحاطة ، ٣: ٢٥٢، ابن قنفذ : المصدر السابق ، ٧٩ـ ٨٠.

(٢) ابن قنفذ : نفس المصدر ، ٨٠؛ ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، ١: ٣١٥؛ الحريري : تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٥٦.

(٣) البادسي : المصدر السابق ، ٩٠.

(٤) التنبكتي : المصدر السابق ، ٦٢٨.

(٥) رشيد السلامي : رسائل سياسية غير منشورة لابن عباد الرندي (ضمن منتوعات محمد حجي) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨، ٥٠٣

(٦) رشيد السلامي : رسائل سياسية ، ٥٠٤.

السلطان يطلب منه العمل على تقديم النصيحة للسلطان والمشورة الحسنة، ومعاونته على تدبير شئون البلاد، ومراعاة حرمته ووجوب طاعته[١].

كما سد المتصوفة الفراغ الذي تركه غياب سلطة الدولة المرينية في البوادي وبعض المناطق الجبلية عندما عجزت الدولة عن فرض الأمن، وتمزق المغرب الأقصى بين القوى السياسية وتُركت تلك المناطق دون أي سلطة[٢]. كما حملوا عبء الجهاد ضد الاحتلال البرتغالي في أواخر الدولة المرينية. حيث نجح المتصوفة في جمع الناس حولهم من أجل الجهاد[٣]؛ مستغلين كل الوسائل الممكنة لجمع الناس؛ حتى انتشرت في هذا العصر العصر «التآليف في الحض على الجهاد والترغيب فيه وقال الخطباء والوعاظ في ذلك فأكثروا ونظم الشعراء والأدباء فنثروا»[٤]. وكانت الطريقة الجزولية أكثر الطرق الصوفية تحملًا لعبء الجهاد وكان للإمام الجزولي (ت٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م)[٥] دور كبير في تجميع الناس والتفافهم حوله؛ إذ كون جيشًا من المريدين والمجاهدين[٦].

---

(١) نفس المرجع والصفحة.

(٢) حركات: المرجع السابق، ٢: ١٨٧؛ عبد الطيف الشاذلي: التصوف والمجتمع ١٩٨٩م، ١٧٥، ٢٧-٢٧٣

(٣) محمد الفاسي: التعريف بالمغرب، ٤٨؛ حركات: المرجع السابق، ٢: ٨٥؛ ARENAL, *the Revolution of Fas*, p.44, TERRASSE, *Histoire du Maroc*, p.106.

(٤) السلاوي: الاستقصا، ٤: ١١٢.

(٥) الجزولي أبو عبد الله محمد بن سليمان عبد الرحمن بن أبي بكر الذي ينسب إلى قبيلة جزولة، تلقى تعليمه في الحساب والعربية والفقه الذي صار علمًا به وقيل أنه كان يحفظ فرعي ابن الحاجب وله عديد من المؤلفات أشهرها دلائل الخيرات(انظر ترجمته في: ـ التنبكتي: الابتهاج، ٥٤٥؛ ابن مخلوف: شجرة النور الزكية، ١: ٣٨٠، ٣٨١.

(٦) الفاسي الفهري: مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب، تحقيق محمد حمزة الكتاني، الدار البيضاء ـ مركز الثقافة المغربي، بيروت ـ دار ابن حزم ٢٠٠٨م، ٤١١.

ومما سبق يتضح أن الدولة المرينية نجحت في سياستها تجاه الفقهاء والمتصوفة إلى حد بعيد في العصر المريني الأول حيث كانت قوتها، ولكن في العصر المريني الثاني عندما بدأت الدولة المرينية تسير نحو الضعف، أصبحت سياستها تجاه الفقهاء والمتصوفة تتأرجح بين النجاح والإخفاق، حتى انتهى الأمر بنمو التيارين، وسقطت الدولة المرينية على خلفية فتوى من أحد الفقهاء أشعلت الثورة ضدها وأودت بحياة السلطان عبد الحق أخر سلاطين بني مرين، أما المتصوفة فقد قوى تيارهم، وخرج منهم عدد من الحركات الإصلاحية، وتولوا الجهاد في الثغور والبوادي وسدوا فراغ السلطة المرينية في تلك المناطق، وفي النهاية ساعدوا الأشراف على تولي الحكم في المغرب الأقصى بدلًا من المرينيين.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر الغرناطي ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م) :

* أعلام المغرب والأندلس وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمي الزمان ، تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٦م .

* روضة النسرين في دولة بني مرين ، تحقيق عبد الوهاب منصور ، الرباط ، ط ٣، ٢٠٠٣م .

البادسي (عبد الحق بن إسماعيل البادسي ق ٨هـ/١٤م) :

* المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ، تحقيق سعيد أحمد إعراب ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٨٢م .

ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت٧٩٩هـ/١٣٦٩م) :

* تحفة النظار في عجائب الأمصار ، نشره طلال حرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د .ت .

التنبكتي (أحمد بابا بن أحمد بن عمر ت ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م) :

* نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، نشره عبد المجيد عبد الله ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ١٩٨٥.

ابن الحاج النميري (أبو القاسم برهان الدين إبراهيم ت بعد ٧٧٤هـ/١٣٧٤م) :

* فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلي قسطينة والزاب ، تحقيق محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠م .

الحضرمي (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) :

* السلسل العذب والمنهل الأحلي ، تحقيق محمد الفاسي ، (مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ١٠، مايو ١٩٦٤م .

الحميري (محمد بن عبد المنعم ، عاش في ق٧ هـ/١٣م) :

* الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق د. إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ٢، ١٩٤٨م

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن خلدون ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) :

* التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٩م

* العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .

ابن الخطيب : (لسان الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد السلماني ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) :
* الإحاطة في أخبار غرناطة، نشره محمدعبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٥م.
ابن أبي زرع : (علي بن عبد الله بن أبي زرع ت بعد ٧٤١هـ/١٣٤٠م) :
* الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط ٢، ١٩٩٩م.
الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ق ٩هـ) :
* تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦
السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ت١٣١٩ هـ /١٨٩٧م) :
* الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصي، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.
عبد الباسط بن خليل (عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي الحنفي ت٩٢٠هـ/١٥١٤م) :
* الروض الباسم : الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، نشره برنشيفك *Deux Récits de Voyage Inédits en Afrique du Nord ou XV eLavoes Editurs*, Paris 1936.
ابن عذاري المراكشي (كان حيًا ٧١٢هـ/١٣١٢م) :
* البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.
الفاسي الفهري أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري (ت ٩٨٨هـ/١٠٥٢م) :
* مرآة المحاسن مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب، تحقيق محمد حمزة الكتاني، مركز الثقافة المغربي، الدار البيضاء، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨ م.
ابن القاضي المكناسي (أحمد بن محمد بن أبي العافية، ت ١٠٢٥هـ/ ١٧٩٠م) :
* جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط ١٩٧٣م.
ابن قنفذ (أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني ت٨١٠هـ/١٤٠٨م) :
* أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمد الفاسي، وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ١٩٦٥م.
مجهول :
* جمع تواريخ مدينة فاس، مطبعة برنارد ويرزي، بالرم، ١٨٧٨م.

ابن مخلوف (محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ت ١٣٦٠هـ/) :
* شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، خرج حواشيه عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٢م .
ابن مرزوق (محمد بن أحمد بن مرزق العجيسي ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م) :
* المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق ماريا خيوس بيغرا ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، ١٩٨١م .
المقري (أحمد بن بن محمد المقري التلمساني ، ت ١٠٤١هـ/١٦٣١ م) :
* نفح الطبيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د .مريم قاسم الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م .
الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م) :
* المعيار المعرب الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، خرجه محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥
ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ، ت ٦٢٠هـ/١٢٢٨م) :
* معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٤م .

ثانيًا : المراجع العربية

* إبراهيم حركات (دكتور) : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ط ٢، ١٩٨٤م .
* ـــــــ : مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم القرن ٩/ ١٥، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٠م .
* أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م
* انطونيو تورموكا سلفا : بنو نصر في غرناطة وبنو مرين في المغرب ، ترجمة إسحاق عبيد (ابن خلدون : البحر المتوسط في القرن الرابع عشر ، قيام وسقوط إمبراطوريات ، مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٧م ، ص٨٠-٨٧)
* رشيد السلامي : رسائل سياسية غير منشورة لابن عباد الرندي (ضمن منتوعات محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨، ص٥٠٣
* عبد الكبير بن هاشم الكتاني : زهر الأس في بيوتات أصول فاس ويليه تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب بيوتات أهل فاس لمحمد بن عبد الكبير الكتاني ، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٢م .

* عبد الطيف الشاذلي : التصوف والمجتمع نماذج من القرن العاشر الهجري ، منشورات جامعة الحسن الثاني ، سلا ، ١٩٨٩م .
* محمد شقير (دكتور) : تطور الدولة في المغرب (إشكالية التكوين والتمركز والهيمنة في القرن ١٣ ق م إلى ٢٠م) ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٢
* محمد الفاسي : التعريف بالمغرب ، ص ٤٦، دراسات مغربية من وحي البينة ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط ٢، ١٩٩٩م ..
* محمد فتحه (دكتور) : النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن ٦ إلى ٩هـ/١٢ـ١٥م) ، منشورات بكلية الآداب والعلوم ، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، ١٩٩٩.
* محمد عيسي الحريري : تاريخ المغرب والأندلس الإسلامي في العصر المريني ، دار القلم ، الكويت ، ط ٢، ١٩٨٧م .
* محمد بن محمد بن جعفر الكتاني : سلوه الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تحقيق عبد الله الكامل الكناني وآخرون ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٤م .

ثالثًا : المراجع الأجنبية

* MERCEDES GARCIA ARENAL, *the Revolution of Fas in 869/1465 and The Death of the Sultan Abd Al Haqq Al-Marini,* London, Vol. XII, Part 1, 1978, p.43-66.

* TERRASSE, *Histore du Maroc,* Casablanca, 1952.